العدد (1731) السنة السابعة - الثلاثاء (23) شباط 2010 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

مهمات عسيرة أمام البرلمان القادم

مواطنون :الأمن والكهرباء والسكن والتموينية والتعليم و.....!!

من يحقق الامنيات ؟

بغداد/المدى

الحملات الانتخابية التي ترفع شعارات النهوض والتقدم والبناء والتخفيف من الازمات الخانقة التي يعاني منها المواطن وتقدم له وصفات سحرية لحل كل ماهو شائك ومعقد ، كل هذا يصبح بالامكان حينما يحصل المرشح على اصوات الناخبين كما يقول المرشحون انفسهم ! ولعل من حق كل كيان سياسي أن يروج لبضاعته أمام الجمهور العراقي في إطار يكفله القانون والدستور ، لكن هل المرشح يعتمد على طرح خطابه وتوجيهه الى الناخب على اساس استقراء صحيح للشارع العراقي ، وهل وصل بكلامه الى ماوراء التخطيط العمراني وعبر الى احزمة الفقر التي تؤطر محافظات العراق؟ هل عرف متطلبات الموظف والكاسب والمثقف ؟ ان لم يكن يعرف فنحن سنعرفه على مانستطيع التعريف عنه.

المطلب الذي يتوجه به كريم الشمري (أستاذ جامعي) ، إلى البرلمان المقبل ، يتلخص بالسعي لتقليل نسبة الفقر في البلاد وتحسين المستوى الاقتصادي للفرد العراقي ، ويرى أن هذا الموضوع ليس اقل شانا من الوضع الأمني وربما هو احد الأسباب المؤثرة فيه ، كما يطالب المرشحين بأن يعالجوا التفاوت الكبير بين راتب عضو مجلس النواب الذي يتجاوز العشرة ملايين شهريا ربما أو أكثر وبين دخل المواطن العراقي البسيط الذي لا يتجاوز مائتي ألف دينار ، فهو يعتقد أن من الإنصاف والعدالة أن تكون هناك مساواة بالمستوى المعقول بين رواتب وامتيازات المسؤولين وبين أبناء شعبهم.

فيما كانت فئة الطلاب تتمنى وضع راتب لكل طالب جامعي وفتح البعثات وغيرها من الامنيات. تقول سجى سعدي ٢٠ سنة (طالبة جامعية)» اتمنى ان يكون للطالب العراقي حصة من نقاشات واهتمامات البرلمان القادم وان تكون اول هدية يفتتح بها البرلمان اعماله هي اطلاق الوظائف.»

بينما اعرب خالد الساعدي (موظف) عن شعوره بحالة من الاحباط والتشاؤم لأن الذين انتخبهم الشعب المرة الماضية لم يقوموا بواجبهم ولم يمدوا يد العون حين كنا بأمس الحاجة إليها . ويتمنى خالد ان يصححوا اخطاءهم وان يهتموا بالموظف العراقي من خلال تحسين الرواتب الوظيفية والتقاعدية وفتح السلف وخصوصا للشباب الذين لم يتزوجوا بعد واعادة الاسواق المركزية او تقديم بضائع بالتقسيط للموظف.

وللقانونيين هموم اخرى حيث يقول المحامي حسن حميد: أتمنى أن يكون البرلمان القادم بعيدا عن الصيغة التوافقية التي شلت تجاذباتها السياسية تطبيق الكثير من القوانين وأعاقت الإسراع بالنهوض بالواقع العراقي على الصعد المختلفة ، كما أتمنى أن يمارس البرلمان دوره الرقابي في محاسبة المقصرين والمفسدين.

وأضاف : ومن حقنا كناخبين عراقيين أن نطالب البرلمان القادم أن لا تتكرر فيه مشكلة غياب أعضائه وان يحاسب المتغيبين أو يعزلهم أن تطلب الأمر ، كما بودي أن تشرع قوانين من شانها رفع المستوى العلمي للمدارس والجامعات والمؤسسات العلمية.

أما غازي ابو جبر، وهو وكيل توزيع مواد غذائية ، فأشار إلى أن مطلبه من البرلمان المقبل هو مراقبة أداء الوزارات وخاصة وزارة التجارة والاهتمام بمواد البطاقة التموينية للمواطن وتحسينها لانهم يشعرون بالاحراج الكبير مع المواطنين الذين يحملونهم اللوم على نقص المواد التموينية .

في حين ذكرت ام علاء ربة بيت « انا اعيش كل حياتي في البيت ولااريد من البرلمان الجديد غير تحسين الطاقة الكهربائية والحيلولة دون انقطاع الماء خصوصا في فصل الصيف والابتعاد عن ازمات النفط والغاز.

والفلاح العراقي له مايبغيه من النواب القادمين حيث اشار ابو علي مزارع الى انه ترك عمله بسبب» نقص الدعم من الاسمدة والبذور والادوية والعلاجات بالاضافة الى نقصان الماء جعلتني انا والكثيرين نترك اراضينا ونعمل في مجالات اخرى ونتمنى ان يقوم النواب الجدد بتشكيل لجنة خاصة بالزراعة ورفد هذا القطاع بكل احتياجاته.

فيما كان بعض الساكنين في البنايات العشوائية ليس لهم حتى مستمسكات كافية حتى يحملونها ويذهبون الى المراكز الانتخابية ، الفقر المدقع والامية المستشرية قد تكون كافية حتى يتوقف المرشح عندها ويراجع بعضا من برامجه الانتخابية النظرية كما يقول ابو خضير احد ساكني هذه البنايات التي اخذت شيئا من الشارع وشيئا من بناء حكومي سابق واصبحت دارا سكنيا ، حيث يقول الرجل الستيني « لااريد شيئا من المرشح سوى ان ينظر الى حالنا البائس وان يجد لنا مسكنا كريما «.

صباغو قارعة الرصيف

المطر صديقهم وعجرفة الزبائن تزعجهم !

تحقيق \وائل نعمة
تصوير \ سعدالله الخالدي

من منّا، بلا استثناء،لم يضع قدميه على الصندوق الخشبي الموضوع امام صباغي الاحذية المنتشرين على الارصفة والشوارع، ونحن نراقب حركة أيديهم المسرعة وضربات الفرشاة على الحذاء ؟ وكم مرة طلب منا احدهم صبغ احذيتنا ونحن نحتسي الشاي في المقهى أو المحل أو المكتب ليجلبها بعد مدة معينة وقد تم تلميعها بشكل جيد، لنكرمهم عندها فوق استحقاقهم . ولكن هل فكرنا بعدها ماذا يشعر حينما اعطيناه اكرامية لتلميع اغطية اقدامنا ؟

بانتظار الزبون في ساحة النصر

علاء شاب في عشرينيات العمر ، اسمرالبشرة اسودت أصابعه من صبغ الأحذية، يمشي بوجه طلق لا يعبأ بضيق عيشه، يستعين على شقائه بترديد أغانٍ شعبية مفضلة لديه يداوي بها جروحهُ رغم علمه بأن صوته لن يكون اعلى من صوت العوز والفقر ، مكافح من اجل لقمة العيش لا يكترث بنظرة المجتمع القاصرة لمهنته، فهو يفترش أرضية رصيف في الباب الشرقي ليمارس عمله كصباغ للأحذية.

يقول علاء عن كيفية توارثه هذه المهنة «في تسعينيات القرن الماضي نزحت عائلتي من الناصرية بسبب ضيق العيش هناك ، فلم يكن أمام والدي الذي لم يكن يملك أي مؤهلات إلا أن يعيل عائلته الكبيرة فوجد ضالته بمهنة صبغ الأحذية بعد أن فشل في اعمال البناء لمشقتها».

ويضيف «بعد أن بلغت من العمر ما يمكنني من أن أعيل أهلي بالعمل بدلا من والدي المتعب، لم أتردد في العمل في هذه المهنة التي توفر العيش لي ولعائلتي وانا افضل العمل على ان اكون سارقا او مرتشيا او ارهابيا يقتل النفوس مقابل المال «.

علاء غالبا ما يجبر الزبون على انتعال (مداس) مؤقت أثناء صبغه الحذاء (لأنه يرى إن وضع الزبون للحذاء أمام وجهه أثناء صبغه تقليل من شانه) «بصراحة فانا لا أجد فيها ما يخجل رغم مساسي بأحذية الناس فهو عمل على أي حال ، و استغرب من أفعال بعض الصبية من اللهاث وراء الزبائن ما ولد تلك النظرة القاصرة في المجتمع لمهنتنا الشريفة الشاقة «

مهنة مشاعة

كاظم هو احد زبائن علاء يقول «ربما كانت حركة مد القدمين لصباغ الاحذية، أو مجيئه الينا لاخذ احذيتنا، هي السبب الرئيس لاعتقادنا بأنها مهنة تمس كرامة الانسان، اذ انحصر عملها بالمحتاجين والفقراء والاطفال واغلب الشباب الوافدين من المحافظات للبحث عن عمل لكنها اصبحت الآن مهنة يزاولها الكثير، كباراً كانوا ام صغاراً الوافدين من المحافظات أو من سكنة بغداد، حتى اصبح منظرهم وهم يفترشون الارصفة شائعاً ومألوفا «.

وحين سألنا كاظم هل يمكنك ان تكون مكان علاء ؟هل يمكنك ان تعمل بهذه المهنة ؟ فكانت اجابته الصمت المطبق ، بعدها عرفنا ما يقاسيه علاء رغم اعتزازه بنفسه .

طفولة ضائعة

كنت أتمنى أن أكون طيارا

فيما يقول صباح الصباغ وهو في العقد الرابع من عمره ورب عائلة متكونة من ستة أفراد، بأنه قد مارس مهنة صباغة وتلميع الأحذية منذ سنوات طويلة متنقلا بين مناطق مختلفة من البلاد، إلا انه استقر في العاصمة بغداد ومنها حصل على شهرته، وبالتحديد في منطقة بغداد الجديدة.

ويضيف صباح «كنت أتمنى ان أصبح طيارا أو ضابطاً في الجيش ولكني لعنت الظروف والأيام التي مرغتني بالتراب ووضعت أوزارها فوق صدري فتقلبت من فوق سوق الشيوخ الى النجف وكربلاء ومن ثم الى بغداد واستقرت بي الحال على حجر رصيف بغداد الجديدة أنا وصندوقي البائس . ويتفاخر صباح بأنه يمتلك زبائن دائمين من مختلف مناطق العاصمة بغداد، وان بعضهم يأتي إليه بشكل يومي بحكم مكان عملهم القريب من مكان وجوده، وأصحاب محلات الأحذية المستعملة يجلبون له أعدادا كبيرة من الأحذية لكي يقوم بتلميعها وتغيير ألوانها ليقوموا بعرضها للبيع في محلاتهم الخاصة ببيع الملابس والأحذية المستعملة.

امتهنتها بعد إعاقتي

فيما يقول حساني صباغ آخر في الثلاثينيات من عمره وهو معوق أصيب إبان الحرب العراقية الإيرانية يتخذ من قميص الخاكي (العسكري) بذلة للعمل، يصف عمله بأنه (شريف) فيقول «لا استطيع أن أمد يدي لأحد لطلب المال فالعيش بكرامة لا يكفله إلا العمل و أنا فخور جدا باني وجدت لنفسي عملا برغم إعاقتي في الحرب العراقية الإيرانية التي لم يكن لي فيها ناقة ولا جمل بل حظي التعس من جعلني في مقدمة الحرب وأصبت بعيارات نارية وشظايا قضت على مستقبلي وجعلتني معاقا».

وتعود شهرة حساني دون سواه الى مهارته في عمله، كما يقول احد زبائنه، فهو متميز عن بقية الصباغين بالرغم مما يقدمونه للزبائن من تخفيضات في الاسعار او استخدامهم أنواعا أجنبية من الصبغ والفرشاة.

ويقول قاسم صاحب محل لبيع الأحذية المستعملة بالقرب من مكان وجود حساني في منطقة الرشيد «أجلب له اكثر من مائة زوج من الاحذية المستعملة شهريا ولا أصبغها إلا عندما يكون صباح موجودا واضطر للانتظار لفترات طويلة لكي يصلني الدور وادفع له المبلغ الذي يدفعه صاحب الحذاء الواحد، لأن صباح يغير من هيئة الحذاء حتى وان كان متروكا لفترة طويلة» . ويضيف قاسم « اني أتفاءل كثيرا عندما يجلب الاحذية لكي يصبغها حساني لأنها (الأحذية) ستباع بسرعة وبالسعر المطلوب».

ومن جهته حساني يعرف بأن عوقه وعدم إكماله الدراسة قد أصبحا وصمة سيبقى يحملها طوال عمره ولن يجرؤ على ان يتمنى ان يكون حاله أفضل مما هو عليه الآن !

علاوي الطويل!

«تصبغ إستاد» وضرب الفرشاة ثلاث مرات على الصندوق قبل ان نتقرب منه ونعرف بأنه علاوي الطويل كما يسمى في منطقة النهضة ذو العشرون عاما ، سرد لنا تفاصيل بداية عمله بمهنة صبغ الأحذية حيث قال «توفي والدي وأنا في سن صغيرة، فوجدت نفسي ابحث عن عمل لتوفير لقمة العيش لي ولوالدتي ولاخوتي الصغار الذين أصبحوا أيتاما وأنا معيلهم ، فأخذت أتعلم هذه المهنة من صديقي الذي كان يمتهنها، فصنعت صندوقي الخاص وابتعت أدوات الصبغ من الفرش والأصباغ، منذ ذلك الوقت وأنا أمارس هذه المهنة لبساطتها ولأنها لا تتطلب الشيء الكثير والموهبة والخبرة وخصوصا انا لم ادخل مدارس ولا اعرف القراءة والكتابة «.

وبالرغم من المهنة التي يصفها بالشاقة، إلا ان علاوي يشعر بالاعتزاز لأنه يحظى باحترام زبائنه كافة وتقديرهم من خلال تعاملهم اللطيف والمهذب معه وإكرامه بمبلغ يفوق قيمة ما يطلب. وأحيانا يعرضون عليه إيصاله الى منزله بسياراتهم الفارهة عندما يشاهدونه بالصدفة يسير على قدميه في الشارع. إلا ان علاوي الطويل اشتكى من ان الكثير من زبائنه تركوا البلاد بسبب العنف الذي ضرب بالبلاد وإن تردد زبائنه عليه في الوقت الحالي انخفض بالمقارنة عما كان عليه الوضع قبل تأزم الوضع الأمني وان الكثير منهم لم يعد يأتي بسبب الوضع الأمني المتردي وتخوفهم مما قد يصيبهم وهم في طريقهم، فضلا عن هجرة الكثير منهم خارج البلاد. وذكر علاوي أن الأمر انعكس سلبيا على المردود المالي الذي كان يجنيه من عمله الذي تدنى هو الآخر وبنسبة كبيرة قياسا لما كان يحصل عليه في السابق ، وأوضح أن عدد زبائنه الضئيل في الوقت الحالي ساعد على تقليل الوقت الذي كان يقضيه في العمل؛ ففي السابق كان يعمل لفترة تزيد على عشر ساعات، أما في الوقت الحاضر فان مجمل الساعات التي يقضيها في العمل لا تتعدى الخمس ساعات ، ولو انه ذكر بأن الامر بدأ يرجع شيئا فشيئا الى وضعه السابق مع تحسن الاوضاع الامنية .

صندوق خشبي لصبغ الاحذية

اكرامية فوق العادة

أما جعفر ابو صندوق الذي يشتهر بهذا الاسم والذي يحمل صندوق الصبغ ويدور به على المحال التجارية واحدا بعد الآخر فهو في سن المراهقة لا يتعدى عمره الستة عشر عاما والسيجارة لا تفارق فمه ، يقول جعفر « كنت اتمنى ان اخرج في اوقات العصر وعند غروب الشمس اجلس مع الاصدقاء في المقاهي والبس (البنطلون الكلاسيك) واحمل موبايل حديثاً بدلا من موبايلي المتهالك ولكن ظروفي أجبرتني على ان اكون متسكعا مع صندوقي الاسود الذي يحمل اسراري». جعفر لديه العديد من الزبائن، وهم في الأغلب أصحاب محال، إذ غالبا ما يستلم أحذيتهم ليقوم بصبغها في الخارج لكي لا يؤثر تواجده داخل محالهم على سير العمل.

ويضيف «اعتقد أنهم أفضل الزبائن، فهم يكرموني فوق أجرتي، خاصة إذا كان لديهم ضيوف، إذ أقوم بصبغ أحذية ضيوفهم حتى لو لم يطلبوا ذلك» .

ويستذكر أيضا «في إحدى المرات أكرمني تاجر مولدات مبلغ ٥٠٠٠ دينار لصبغي حذائه وحذاء ضيفه، لهذا فانا لا اجلس على الأرصفة.

مناطق وأسعار

فيما يقول ابو حيدر صباغ الاحذية في منطقة الشورجة قرب السوق العربي تختلف أجور الصبغ حسب المناطق فاجرة صبغ الحذاء في المناطق الشعبية والكراجات تكون (٥٠٠-١٠٠٠) دينار أما في المناطق التجارية فتكون أجرة الصبغ (١٠٠٠-٢٠٠٠) دينار والسبب يعود إلى وجود زبائن قادرين على دفع مبلغ لا يؤثر في جيوبهم المنتفخة في الوقت الذي يقتطع مثل هذا المبلغ جزءاً من ميزانية البعض في المناطق الشعبية والفقيرة.

بينما يوصي مشتاق غالب (موظف) بالحذر من بعض صباغي الأحذية إذ يقول «ذهبت لأصبغ حذائي فسألت عن أجرة الصبغ فأجابني احدهم(بكيفك) ثم باشر عمله وعند الانتهاء فإذا به يفرض علي سعر ٣٠٠٠ دينار للصبغ والتلميع وعند سؤاله عن السبب قال بأنه قد طلى حذائي بصبغ أساسي دون علمي وذلك لان حذائي كان قديماً وبعد مداولات كثيرة بيني وبين الصباغ دفعت له مبلغ ١٠٠٠ دينار وندمت على صبغ الحذاء قبل تحديد السعر» .»

ضروريات المهنة

العلبة الخشبية من ضروريات المهنة، فإضافة الى وضع القدم عليها توجد أمكنة مخصصة للأصباغ والفرش وقطع القماش، ويبلغ سعر الصندوق او العلبة الخشبية قرابة ٣٠ ألف دينار، أما الفرشاة الكبيرة والتي ينحصر عملها بتلميع الأحذية فهي غالية الثمن، إذ تصل سعر الأنواع الأصلية منها الى ١٠٠ دولار وهي كما يقول هاشم احد صباغي الاحذية بأنها هولندية المنشأ وتصنع من شعر ذيل الحصان ويمكن الحصول عليها من الصباغين الذين هجروا مهنتهم أو من الدول المجاورة كسوريا والأردن.

يذكر أن ما يحصل عليه الصباغون يختلف باختلاف المناطق وأشهر السنة إذ في بعض الأيام تصل وارداتهم النقدية الى أكثر من ١٠ آلاف دينار وفي أيام أخر لا تصل الى ألفي دينار.

الصباغون والمطر

ويستبشر الصباغون حينما تهطل الامطار وكلما زادت غزارتها زادت غزارة عملهم خصوصا في اليوم التالي للمطر، حيث يقول محمد الطفل الصغير ذو العشرة اعوام وهو صباغ جوال بأنه يتمنى ان تكون كل ايام السنة ماطرة لان المطر دائما يلوث الاحذية والكثير من الرجال يرغبون بأزالة الطين وارجاع الحذاء الى لمعتها ، كما اشتكى محمد من بروز احذية جديدة في السوق وهي من الصناعات الصينية الرخيصة لكنها ليست مصنوعة من مادة الجلد فالكثير منها مصنوعة من القماش او النايلون الذي يمكن غسله ولا يحتاج الى الصبغ.